كان غسان كنفاني ، قضية بلاده ، وارضه ، وشعبه .. وكان مقاومة فلسطين في ذروة تعرقها ، وتحديها ، وبفنها الثوري الخلاق . كان الاصوات الحية ، عن كل فلسطين ، وهي تقاتل ، وتواجه ، وتفكر ، وتكتب ، وتعمل ، وتصارع ، وتحارب ، وتنظم ، وتستشهد في ارقى وافسى دروب نضالها الطويل .

لكم يكشف عملاق كنفاني بجسده ، واشلائه الممزقة ، واسلوب الغدر الحقير ، الذي اغتيل به ، مستوى حقاره عدو ، يحتل ، ويحارب ، ويوسع ، ويقتل ، في ارضه ، ودمويته ، اكثر وضوحا ، من اشنع الاساليب ، التي عرفتها البشرية النازية .

اغتيال غسان كنفاني ، يلخص امام العرب ، قضيتهم كلها ، ومصيرهم ؟!..

غسان كنفاني
الشهيد ـ الرمز

وفي « النداء » كتب محمد دكروب :

في خاتمة مقدمة عمر فاخوري لديوان الشاعر الشهيد عمر حمد فكرة مؤداها ان استشهاد الشاعر المناضل هو اجمل قصيدة له خلال نضاله .

اما استشهاد الكاتب المناضل غسان كنفاني ، فقد جاء حلقة (مأساوية ـ كفاحية) تؤكد الصفة (المأساوية ـ الكفاحية) لادبه نفسه ، ولمجموع ملحمة شعبه الصابر المكافح الممزق الساعي الى تجميع اجزائه المتناثرة التي لا تزال مختلف الذئاب تعمل بها تمزيقا وتقطيعا .

تفجير جسد غسان وتقطيعه (في الجريمة البشعة التي ارتكبت امس) جاء اشبه برمز مكثف لتفجر وطنه (فلسطين) ولعمليات التفجير المستمرة لتمزيق جسد شعبه العربي الفلسطيني، منذ اكثر من عشرين عاما ، بهدف سحقه نهائيا ، وسحق مقاومته ، وسحق نزوعه المستمر الى التوحد كشعب والتوحد مع ارض وطنه المجزأ .

واذا كانت عمليات التفجير والتمزيق هذه هي جزء من الردات التاريخية ، اي من جرائم انكسارات التاريخ ، فان العملية المأساوية ـ الكفاحية ، الطويلة والعاصية لاعادة توحد هذا الشعب ، في ذاته وفي ارضه ، انما تعبر ، في عمقها ، عن الحركة الاساسية الصاعدة للتاريخ نحو تحرر هذا الشعب ، وتحرر وطنه ، عبر توحيد قواه وفصائله التقدمية ، والتوحد بالتالي ، بين الارض والانسان .

***

ولعل الدهش هنا ، والطبيعي كذلك ، ان ادب غسان كنفاني ، الفنان الاصيل والعميق الموهبة ، يشكل تجليا فنيا لهذه الحركة المأساوية الجدلية ، داخل الشعب العربي الفلسطيني ، بين التمزق والانسحاق ، والتنزوع الى التوحد ، والتوهق عبر معاناة اعمق العذاب ، عبر الضياع التام ، والشعور بالذل ثم عبر المقاومة الباسلة لما يعانيه هذا الشعب الممزق ، خارج وطنه ، وبالتالي عبر المقاومة الواثقة التي اخذت ترفع راية التحرر ، وعبر العذابات التالية نتيجة التمزقات داخل هذه الحركة نفسها ، والضربات الموجهة اليها من العدو الامبريالي الصهيوني ومن الرجعية العربية على السواء .

ان من يتابع حركة صعود ادب غسان كنفاني ، منذ قصصه الفلسطينية الاولى، خصوصا مجموعته « ارض البرتقال الحزين » وروايته القصيرة « ما يقبى لكم .. » ثم ينتقل معه الى روايته الرائعة « رجال في الشمس » وبعدها مجموعة « .. عن الرجال والبنادق » . ولروحانه القصيرة الدهشة « ام سعد » وبالتالي روايته « عائد الى حيفا » .. ان من يتابع هذه الاعمال الادبية يرى انها ، على تنوعها ، انما تشكل ملحمة متكاملة لاساه شعب : من التمزق والضياع والشعور بالانسحاق ، الى مراحل الغضب ، والتجمع ، وبدايات الانطلاق من الخيمات ، والمقاومة ، والتطلع الى افق التوحد الجديد بين اجزاء هذا الشعب الممزق ، بهدف العودة والتوحد المتحرر بين الوطن والشعب ، الارض والانسان .

غسان كنفاني

ونضال الكادحين الأممي ضد الامبريالية

« ان الامبريالية هي نشأة حمد بشع يتمدد فوق العالم رأسه في شرق آسيا وذنبه في الشرق الاوسط ودولاره الدموية تصل الى افريقيا واميركا اللاتينية ايضا ضريبته لوحده ولخدم الثورة العالمية » (١) .

فالامبريالية لم تكن اسطورة من غروب الخيال او كلمة تردد في الاذاعات واجهزة الاعلام ، او صورة جامدة لا تحرك المشاعر ، بل في راي غسان كنفاني كانت الامبريالية جسدا حيا يتحرك ويخطبوطا يمتد قواه فوق العالم كله بواسطة الشركات والاحتكارات والانظمة الغربية التي تستعمر وتستغل . فالامبريالية من ناحية اخرى كانت توجه جميع غرباتها وفي شتى الانواع والاشكال الى الجماهير الكادحة في العالم كله وخاصة في العالم الثالث .

ومن خلال الشعار الذي رفعته « الهدف » « كل الحقيقة للجماهير » ، كان تفكير غسان كنفاني منصبا على الواقع الطبقي الذي تعيشه الجماهير ، السبب الذي دفعه الى القول : « ان ارادة التغيير التي تجتاح الجماهير العربية يفترض ان تكون مطلقة من اساس اختيار عقائدي وفكري واضح وقاطع ولهذا فقد كرست «الهدف» نفسها لخدمة ذلك الاختيار الثوري ، وهي لا تضع نصب اعينها مصلحة الطبقات الكادحة التي هي مصلحة الثورة ذاتها ولكنها تطرح نفسها كتعليق بديهي للمناضلين بالسلاح وبالفكر في سبيل الوطن المتحرر والتقدمي الواحد » (٢) .

بذلك كان الاساس الطبيعي لانطلاقة الحياة القلمية والفكرية لغسان كنفاني الدفاع وتبني مصالح الكادحين ، ليس الفلسطينيين فحسب بل الكادحين العرب وفي العالم كله ، ومن هنا بالذات كان غسان كنفاني الماركسي الملتزم بنضال الثورة ، الثورة التي تعتمد على سلاح وسواعد الكادحين .

فالالتزام هذا كان نابعا من كونه كادحا ، عاش وعرف الحياة الكادحة المضنية التي ينهشها برائن الامبريالية والرأسمالية ، بل ظل طول حياته ملتزما وملتصقا بحياة الكادحين رغم الاغراءات التي سعى اصحاب وارباب الرأسمال لان يطوقوه بها في حياته الصحافية والفكرية . فرغم موقعه وتطوره الثقافي والفكري العالي ، ظل غسان كنفاني الرجل المتواضع الكادح الذي يعمل الليل والنهار من اجل رفعة الحياة الانسانية وتحررها من التناقضات التي كبلها بها التاريخ .

وفي احدى الندوات التي تحدث فيها وتحاور مع مجموعة من الشباب الجامعي قال غسان كنفاني في بداية حديثه : « ان علمنا هو من اجل تصحيح مسيرة التاريخ ، ولهذا السبب لا بد من درس وسبر اغوار التاريخ هذا وفهم جدليته ، للانطلاق منها و بناء التاريخ الجديد الذي يعيش فيه الكادحون بعد ان يتحرروا ، بواسطة العنف الثوري ، من التناقضات التي كبلوا بها » (٣) .

فالاقتناع الذي توصل اليه غسان كنفاني ، ليس فقط التوصل الى معرفة الجدلية التاريخية بل العمل من ضمنها . فالتصور الذي كان يؤمن ويعيش من اجله ، وهذا ما كان واضحا في احاديثه ومحاوراته ، هو ان التناقض الاساسي مع الامبريالية والصهيونية والعنصرية العالمية هو تناقض امعي اولا ، وان لا حل لهذا التناقض الا بنسفه بالعنف الثوري المتماسك والمتصلب ، السبب الذي دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

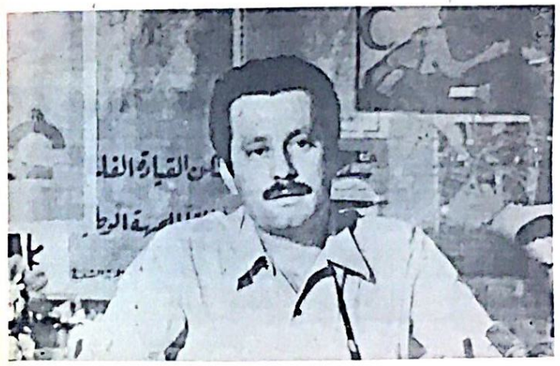

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

قضية الشعب المضطهد فحسب بل قضية كل مؤمن بالحق والعدل في العالم وسيكون استشهاد باتريك ارغويللو مثالا رائعا ، على الضمير الحي في شعوب البلاد الامبريالية الذي استطاع ان يصعد امام التضليل الاعلامي المدروس ، الصهيوني الامبريالي ، ليؤيد حق شعب مضطهد ويستشهد من اجل هذا الحق » (٤) . فالالتزام المطلق الذي يعبر عنه غسان كنفاني في كلامه عن باتريك ارغويللو ، لم يكن كلاما عابرا ، بل كان كلاما حيا متحركا دفع غسانكنفاني الى تحدي الموت وجاها رغم التحذيرات والتنبيهات من رفاقه والتحدي هذا لم يكن صورة مثالية تكونت بفعل المغامرة او الموت من اجل الموت ، بل كان التزاما عميقا بان الموت ، موت الشهيد ، ان تستطيع هذه الجماهير التحرك ضدها » وهذا القول كان نابعا من حيثيات مواقف الانظمة العربية وانظمة العالم الثالث التي كانت تتراجع امام ضربات الامبريالية .

وعن الثورة العالمية ، قال مرة ان هذه الثورة هي في موقف منازم ، وقال بسخريته الطبيعية عندما كنا نكتب مرة عن الثورة البوليفية « ان الانباء لا تذكر الا ندر الشؤم حيال الثورات في العالم ، وليس هناك سوى ثورة واحدة نفرحنا وتشد العزيمة هي الثورة الفيتنامية » .

وتابع قائلا : « ان الثوار الفيتناميين الذين ما زالوا في نضال ضد الامبريالية منذ عشرات السنين ، سينتقلون الى امكنة اخرى اذا تم لهم الانتصار في العالم لسببين الاول لان دماءهم هي الثورة المشتعلة ، وثانيا لان في دمائهم امية الثورة » .

وربما كان هذا الكلام الذي كان يتدرد به غسان كنفاني اساسا لما سيقوله في الامثولة التي سجلتها عملية مطار اللد التي قامت مجموعة من الجيش الاحمر الياباني بتنفيذها : « ان هذه المشاركة تأتي لتؤكد وحدة القوى الثورية في العالم في مواجهة معسكر العدو المشترك المستغل والمضطهد للشعوب الفقيرة في كل مكان ولتقول لهؤلاء الاعداء ان زمن الاستفراد بالقوى الثورية قد ولى الى غير رجعة وان رايات النضال البروليتاري الاممي ستظل خفاقة في فلسطين كما في فيتنام وفي كل بقاع عالمنا » .

وتابع يقول : « ان قضية فلسطين ليست قضية شعب فلسطين وحده وانما هي قضية كل ثوري اينما كان باعتبارها رمز قضية الانسان المضطهد والمستغل في عاصرنا » (٥) .

واذا كانت قضية صراع البروليتاريا مع الامبريالية الركيزة الاساسية لفكر غسان كنفاني ، فان الجبهة التي كانت وراء جريمة الاغتيال لم تكن الا لتجزع من منطق غسان كنفاني الواضح والصريح الذي جابه به الامبريالية بواسطة الصحافة الغربية وبواسطة كتاباته السبب الذي دفع هذه الامبريالية بالذات ، لساندها قوى الغدر والرجعية لنفرب القلم الذي لم يلنو تحت شتى الافتراءات والتهديدات والتجارب . فالتزام غسان كنفاني كان التزاما بقضية الجماهير الفلسطينية والعربية الكادحة ، القضية التي « تنطلق منها الى قضية الكادحين والمستغلين في العالم كله » .

ومن الطبيعي القول هنا ، اننا لا نبغي التوصل الى دراسة وافية وموسعة حول نظرة غسان كنفاني الى نضال الكادحين ضد الامبريالية ، بل القاء نظرة على هذه الناحية التي خصها غسان كنفاني بجهد عميق والتزم جانبها دون تردد او خوف من المواجهة . فالقول ان غسان كنفاني كان المناضل الماركسي ـ اللينيني الصلب والمتعمق المعرفة في حيثيات المعركة والثورة ، ليس قولا جزافا بل تأكيد نبع من الالتزام العنيف بنضال شعوب العالم الثالث الكادحة ضد الامبريالية واعوانها .

وهذه القضية بالذات لم تقف في تفكيره ، وجوب التعمق في مرحلة التحرر الوطني وكيفية حلها ودمجها في معطيات نضال الكادحين ، وهذا ما نجح في فهمه وايصاله الى الجماهير واضحا وصلبا كالعقيدة التي آمن فيها وعاش من اجلها . فالقضية الفلسطينية ، ظلت المحور الاساسي في تفكير غسان كنفاني اذ استطاع ربطها ودمجها بقضية الكادحين في العالم ، وكل نضال من اجل القضية الفلسطينية ومن اجل دحر قوى الغدر الصهيونية عن اراضي فلسطين، كان في رايه نضالا من اجل رفعة الجماهير الكادحة وتقدما في طريق وصول البروليتاريا الى الحكم .

وتحديد الالتزام الذي آمن به غسان كنفاني والذي سيظل ارثا بعده للجماهير المناضلة ، هو ما قاله في احدى الجلسات التي كان يتحدث فيها في غرفة المحررين : « كل شيء في هذا العالم تستطيع ان تسله ، ان تسرقه ما عدا شيئا واحدا » . وتابع يقول : « هذا الشيء الواحد هو الحب الذي ينبع من ذات الانسان ، اي الالتزام التام والصلب بأية عقيدة او قضية » هكذا يظل التزام غسان حيا صلبا عميقا لعقيدته وللجماهير الكادحة التي التزم بقضاياها واستشهد من اجلها .

س. مروان

المصادر :

١ ـ مقدمة لفيلم « النهر البارد » .
٢ ـ الهدف ـ العدد الاول ص٣ .
٣ ـ ندوة عقدت في احدى الجامعات وسجل بعض الاقوال احد الرفاق .
٤ ـ الهدف ـ عدد ٧١ ص٣ .
٥ ـ الهدف ـ عدد ١٥٤ ص٣ ـ ٤ ـ ٥ .

استشهاد غسان في صحافة الغرب

الصوت الامبريالي لم يستطع طمس الصوت التقدمي

قصة الشهيد المناضل غسان كنفاني مع الاعلام العربي الملتزم بالعموم مع الصحافة الغربية والراي العام العالمي ونعني هنا الغربي بالطبع لم تكن سوى جزء اساسي من المهمات النضالية الملقاة على عاتق الثورة الفلسطينية وعلى عاتق الحركة التقدمية العربية . فقد تكون لدى غسان كنفاني وخاصة بعد عملية اللد تصور خاص بان الصحافة الغربية لن تغير مواقفها ، مهما فعلت الثورة الفلسطينية ، لان هذه الصحافة « ليست سوى الصوت الناطق بلسان الامبريالية على مختلف درجاتها واشكالها » كما قال الشهيد في تعليق هي حلقة فندق البيان الاعلامية التي رعتها مؤسسة فورد الامريكو ـ الصهيونية .

وبالطبع لم يتبدل موقف الصحافة البرجوازية الغربية اثر اغتيال الشهيد غسان ، بعد ان هيجت الراي العام الغربي وسلطت الاضواء على غسان كنفاني بالذات ونشرت الصور المزورة التي وزعتها اجهزة الاستخبارات الصهيونية لتبرر الاغتيال الاثيم . فهذه الصحافة باكثريتها ، لم يكن لديها اثر العملية الهمجية ضد غسان كنفاني ، الا الاشارة وكان الاغتيال جاء ردا على عملية اللد ، وردا على « العمليات العنيفة » التي قامت بها الجبهة الشعبية و « خطف لها » كما اشارت الوموند « بالاشتراك مع غسان كنفاني » .

والاكسبرس الفرنسية التي كانت تفتش عن اية مناسبة للتشويش والتشكيك ومهاجمة المقاومة وزعمائها والتي قالت مرة « بموضوعية » فاتقة ان الدروز ليسوا من العرب بل هم الهرباء بالدم للاسرائيليين ، وجدت فرصة جديدة في عملية الاغتيال لدس السم والتشكيك وطرح المعلومات المثيرة . فرغم النفي والتوضيح والتاكيد بان لا يد فلسطينية وراء الحادث وانه ليس من شك بان اسرائيل ومن يلف لفها هي وراء الحادث فقد شاركت الاكسبرس زميلاتها بالقول انه ربما كانت احدى الفصائل التي انشقت عن الجبهة الشعبية هي التي وضعت العبوة الناسفة وقالت المجلة بالحرف الواحد ان « غسان كنفاني كان يهاجم بدون ملل ويستنكر كل المحاولات التخريبية السبب الذي لم يرض الجميع » .

وقالت المجلة : « ان اغتيال كنفاني كان ردة فعل اسرائيل حيال الهجوم على مطار اللد وان هذه العملية ، مطلقيا ، تهدف الى ازالة الزعماء الفلسطينيين المتطرفين الذين دفعوا القنلة اليابانيين الى الجريمة » .

هذا عن الاكسبرس اما راديو لندن ومراسلوه في بيروت فقد اكدوا في برقياتهم ان « الفاعل هو من احدى الفصائل التي انشقت عن الجبهة » وقال الراديو بالحرف الواحد : « انه من المؤكد ان الفلسطينيين سيجنون بالتاكيد على اسرائيل الملك حسين ، ولكن ، وهنا ذروة التشفي والتشكيك والعداء ، يجب ان لا ننسى ان الجبهة هي على خلاف عميق مع احدى المجموعات التي انشقت عنها » .

وقالت مجلة الاكونوميست اللندنية (١٥ تموز) انه ربما لن يكون ممكنا اتهام من زرع القنبلة التي قتلت في الاسبوع الماضي غسان كنفاني الناطق بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وواحد من اشد قادتها تاثيرا » . وحرصت هذه الصحيفة التي تعزف على نغم واحد مع الامبريالية والصهيونية ، حرصت على الاشارة الى عملية اللد وقالت بان اغتيال كنفاني « الذي اعترف بالمسؤولية ودافع عنها ربما كان وربما لم يكن انتقاما مباشرا » .

ولكن غسان كنفاني الذي برع في مخاطبة المراسلين الاجانب وفي شرح القضية الفلسطينية اجبر وفرض على هذه الصحف نوعا من الموضوعية اذ اشارت هذه الصحف الى شخص غسان كنفاني الكاتب المبدع والمناضل الصلب .

فقالت الاكونوميست « ان مقتل غسان كنفاني قد وحد الحركة الفدائية حول دعوة واحدة الى الانتقام . وهذا كان يمكن التنبؤ به : ان كنفاني رجل ذو شعبية وكاتب بارز وكان احدى القوى الموحدة القليلة في حركة المقاومة وحاز على اعجاب هؤلاء الذين عارضوا بشدة آراءه حول حدود او لا حدود الارهاب » .

وقالت الاكسبرس ان كنفاني « كان كاتبا ذكيا واحد مطربي الصحة النفسية السياسيين » . اما الصحف الفرنسية فانها اكتفت بنقل انباء الوكالات دون اي تعليقات تذكر ، في حين نشرت بعض الصحف البلجيكية تعليقات عن دور غسان كنفاني الكاتب والمفكر السياسي .

ولكن هذه الاصوات التي تفرق في «موضوعيتها» المتحازة وفي تحقيق دورها كجهاز اساسي

للدفاع عن المصالح الامبريالية والصهيونية ، هذه الاصوات وان كانت قوية ليست وحدها التي تعبر عن راي المواطن الاوروبي . فالاصوات التقدمية تكلمت عن غسان كنفاني وعبرت عنه بكلمات صادقة وعالية .

وقالت مجلة « بوليتيك » الفرنسية التقدمية ـ تحت عنوان : « فلسطين : وصية غسان كنفاني » : الصحافة الغربية الكبرى التي تبرع في استكار الاساليب الضيعة على طول الاعمدة وعرضها عندما يستعملها الفلسطينيون ، هذه الصحافة لم تكرس سوى بعض الكلمات المشوهة لاغتيال الصحافي غسان كنفاني في بيروت على يد شكة ارهاب اسرائيلية . وغسان كنفاني ، كان في الوقت نفسه كاتبا معروفا ومنظرا سياسيا واحد كبار الزعماء الفلسطينيين اذ ان اغتياله كان حدثا عظيما » .

وتابعت المجلة تقول : « ان المناضل كنفاني الصلب ، عدو كل المحاولات التنازلية والتراجعية كان في الوقت نفسه الانسان المفتح ، المحاور لكل فصائل المقاومة العربية » .

« يحترمه الجميع ، رغم كون البعض لم يكونوا يوافقونه على آرائه ، كان غسان كنفاني يعمل بدون راحة لتوسيع العمل ضد الامبريالية العمل الذي لم يكن واسعا بنظره ان على الصعيد الاستراتيجي وان على الصعيد السياسي » . و « غسان كان ملتزما ماركسيا بحلل بدون اية روح تراحية او انتهازية ، ولكن بروح موضوعية ، النضال الصلب والشاق ضد الصهيونية » .

وكتبت آنيا فرانكوس في مجلة جون افريك تحت عنوان : « من افضل ابناء شعبه » : « غسان كنفاني الذي اغتالوه في بيروت كان من افضل اصدقائي ، عرفته في عمان ، مشية المجزرة الوحشية في ايلول سنة ١٩٧٠ » وتابعت تقول : « لقد استطعت بعد ذلك ان اتبين في غسان ، في سخريته المريرة ، روحا طيبة وحياء شديدا » . وتذكر الكاتبة انها عندما اخذت صورة فوتوغرافية لغسان قال لها : « هل تحترين لي صورتي كشهيد » ؟

وتابعت آنيا فرانكوس تقول : « ان هناك صحافة ، ومن ضمنها صحفان فرنسيتان ، ارادت ان تقنع العالم ان غسان كنفاني هو الذي خطط عملية اللد » . لكن الحقيقة ان غسان الذي ذاق مرارة العنف الاسرائيلي ، لم يكن يستطيع ابدا الوقوف في وجه العنف الثوري رغم كونه كاتبا مرهف الحس .

وانتهت آنيا فرانكوس بقولها : « مهما كانت حسبة القتلة ، ان كانوا اسرائيليين او اردنيين ام لبنانيين ، فانهم قاموا بعملة قبيحة . ان الانسان الذي اختطفوه من بين رفاقه ومن العمل النضالي كان احد افضل ابناء شعبه . هذا الشعب الذي لا بد من ان تكون متماسين معه »

وقال الكاتب عبدالله شليفر في المجلة نفسها انه في احدى الجلسات الخاصة قال له غسان كنفاني انه هناك محاولات اغتيال ضد الزعماء المعروفين ، لكن الحراسة المشددة عليهم كانت توصل المحاولات الاسرائيلية الى الفشل » .

وتابع قائلا : « الم يشعر بان الناطق الرسمي للحمة الشعبية كان هدفا سهلا لهم ؟ ولكن مع هذا تابع حياة كاتب ثوري هادىء » .

لقد كان يشبه شخصياته الاساوية في قصصه ومؤلفاته العديدة . ان ذكرياتي العالية مع غسان لم تكن المقابلات الصحافية العديدة ، ولكن تلك الجلسات القليلة التي كنا نصبحها نتحدث عن جدلية المرالي الميتافيزيقية وعن الحس المرهف لدى كبار الرسليين الغربيين او عن احد اليساريين الذين انضموا الى المقاومة . وتابع يقول : « لقد كان نقطة التقاء كل الذين كانوا يكبرون حول المقاومة : الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي اكتشفه غسان ، آنيا فرانكوس عندما كانت تزور الشرق الاوسط ، الملحق الصيني في دمشق او بعثة من بعثات اليسار الجديدة في الولايات المتحدة . كل هؤلاء كنت تضمن انهم في مكتب غسان كنفاني » .

وقال شليفر في نهاية مقاله : « ان الوحدة التامة في شخصيته وموهبته الاصيلة في الكتابة وفي القلم الادبي ، وكفنان ، وككاتب مقال ، هذه المزايا كلها ، فرضت له احترامنا من الجميع . لقد كانت حياته شعلة في الليل الفلسطيني الطويل . بعد موته سيظلم هذا الليل اكثر فاكثر » .

هذه الشهادات من الصحافة الغربية التقدمية وغيرها مما لم نتمكن من الحصول عليها ، هي جزء لا يتجزأ من المعركة التي ناضل من خلالها غسان واعطى حياته من اجل نصرتها ووصولها الى الهدف المنشود . ان الكلمة الصادقة التي عبر بها بعض الكتاب الذين عرفوا غسان كنفاني وان لم يتفقوا على افكاره ومبادئه ربما ، هي الاساس الذي بنى غسان كنفاني علاقته مع العديد من الصحافيين والكتاب في اوروبا والعالم اجمع .